

## اعمال الارواح

ان ارتباط العالم المنظور بالعالم غير المنظور، وخدمة ملائكة الله وقوة الارواح الشريرة، كل هذا معلن بكل وضوح في الكتب المقدسة ومتداخل ومحبوك في التاريخ البشري. يزداد الميل الى عدم التصديق بوجود الارواح الشريرة، في حين أن الملائكة القديسين الذين يخدمون « العتيدين أن يرثوا الخلاص » ( عبرانيين ١: ١٤ ) يعتبرهم الكثيرون أرواح الاموات. لكن الكتب المقدسة فضلا عن كونها تعلم بوجود الملائكة، الابرار منهم والاشرار، تقدم برهانا لا يتطرق اليه الشك على أن هذه ليست أرواح الاموات متحررة من الاجساد.

لقد كان الملائكة موجودين قبل خلق الانسان لانه عندما وُضعت أساسات الارض « ترنمت كواكب الصبح معا وهتف جميع بني الله » ( أيوب ٣٨ : ٧). وبعد سقوط الانسان أرسل الملائكة لحراسة شجرة الحياة، وكان هذا قبل أن مات أي انسان. ان الملائكة هم أسمى من الناس في طبيعتهم لان المرنم يقول عن الانسان : « وتنقصه قليلا عن الملائكة » ( مزمو ٨ : ٥).

والكتاب يخبرنا عن عدد الخلائق السماويين وقوتهم ومجدهم وعن علاقتهم وارتباطهم بحكم الله وعن صلتهم بعمل الفداء. « الرب في السموات ثبت كرسيه ومملكته على الكل تسود ». ثم هوذا النبي يقول : « وسمعت صوت ملائكة

كثيرين حول العرش « وهم ينتظرون في مقصورة ملك الملوك \_ « ملائكته المققدرون قوة «، « خدامه العاملين مرضاته «، « عند سماع صوت كلامه « ( مزمو٣ : ١٩ - ٢١؛ رؤيا ٥ : ١١ ). لقد رأى النبي دانيال ربوات وألوف ألوف من الرسل السماويين. والرسول بولس يعلن عنهم أنهم « ربوات هم محفل ملائكة « ( دانيال ٧ : ١٠؛ عبرانيين ١٢ : ٢٢ ). وكرسل الله هم يخرجون « كمنظر البرق « ( حزقيال ١ : ١٤ ). يكاد نورهم يخطف الابصار وهم يسرعون في طيرانهم. فالملاك الذي ظهر عند قبر المخلص، وكان منظره « كالبرق ولباسه ابيض كالثلج «، اخاف الحراس فارتعدوا « وصاروا كأموات « ( متى ٢٨ : ٣ و ٤ ). والعاقل الاشوري المتعجرف سنحاريب عندما عبّر الله وجدّف عليه وهدد شعبه بالهلاك « كان في تلك الليلة أن ملاك الرب خرج وضرب من جيش آشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفا « « أباد كل جبار بأس ورئيس وقائد « من جيشه. « فرجع بخزي الوجه الى أرضه « ( ٢ ملوك ١٩ : ٣٥؛ ٢ أخبار ٣٢ : ٢١ ).

يُرسل الملائكة في مأموريات الرحمة الى أولاد الله. فقد ذهبوا الى ابراهيم وقداموا اليه وعودا بالبركة، والى أبواب سدوم لانقاذ لوط البار حتى لا يهلك بالنار. وأرسل ملاك الى ايليا عندما كان موشكا على الموت من فرط الاعياء والجوع في البرية، والى اليسع ارسلت مركبات نار وخيل لتحيط بالمدينة الصغيرة التي كان اعداؤه قد حبسوه فيها، والى دانيال عندما طلب الحكمة الالهية في بلاط ملك وثني وعندما طرح في الجب ليكون فريسة الاسود، والى بطرس وهو محكوم عليه بالموت حين كان سجيناً في سجن هيروودس، والى السجينين اللذين كانا في فيلبي، والى بولس ورفاقه في ابان العاصفة الهائلة التي ثارت عليهم في تلك الليلة وهم في عرض البحر، والى كرنيليوس ليفتح ذهنه فيقبل الإنجيل والى بطرس ليزوده برسالة الخلاص لذلك الاممي الغريب \_ وهكذا في كل العصور خدم الملائكة القديسون شعب الله.

## حراسة الملائكة

ويوجد ملاك معين لحراسة كل تابع للمسيح. فهؤلاء الحراس السماويون يصدون عن الابرار سهام الشرير. وهذا ما اعترف به الشيطان نفسه حين قال : « هل مجانا يتقي أيوب الله. أليس انك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ما له من كل ناحية » ( أيوب ١ : ٩ و ١٠ ). وترد الوسيلة التي بها يحرس الله شعبه في كلمات المرنم : « ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم » ( مزمور ٣٤ : ٧ ). والمخلص في معرض كلامه عمن آمنوا به قال : « انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لاني أقول لكم ان ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات » ( متى ١٨ : ١٠ ). فالملائكة المعينون لخدمة اولاد الله لهم حق دخول محضره في كل وقت.

وهكذا اذ يتعرض شعب الله لقوة الشيطان الخادعة وخبث سلطان الظلمة الذي لا يكل ولا ينعس، ويصارعون كل قوات الشر، لهم أن يتأكدوا من حراسة ملائكة السماء الدائمة. وهذا التأكيد لا يعطي من دون حاجة اليه. فاذا كان الله قد وعد شعبه بالنعمة والحماية فذلك بسبب وجود قوات الشر الجبارة التي عليهم أن ينازلوها، قوات كثيرة وعنيدة لا تكل ولا يمكن لاحد أن يأمن على نفسه اذا لم يتحفظ من خبثها وقوتها.

ان الارواح الشريرة التي خُلقت في البدء بلا خطية كانت على قدم المساواة مع الخلائق المقدسة الذين هم الآن رسل الله، في طبيعتهم وقوتهم ومجدهم. ولكن لانهم سقطوا اذ أخطأوا فقد تعاهدوا معا على اهانة الله واهلاك بني الانسان. واذ اتحدوا مع الشيطان في العصيان وطُردوا مثله من السماء فقد تعاونوا معه مدى كل العصور المتعاقبة في حربه ضد سلطان الله. والكتاب يخبرنا عن تحالفهم وحكمهم وأنظمتهم المتعددة وذكائهم ودهائهم ونواباهم السيئة ضد سلامة الناس وسعادتهم.



الملاك الحارس

ويذكر تاريخ العهد القديم وجودهم ووسيلتهم في معرض بعض الحوادث، ولكن في وقت وجود المسيح على الارض اظهرت الارواح الشريرة قوتها بطريقة مدهشة جدا. كان المسيح قد أتى ليبدأ في تنفيذ التدبير الخلاصي لاجل فداء الانسان فأصر الشيطان على اثبات حقه في السيطرة على العالم. لقد نجح في توطيد دعائم الوثنية في كل اقطار الارض عدا ارض فلسطين. وقد أتى المسيح الى ذلك القطر الوحيد الذي لم يكن قد خضع تماما لسلطان المجرب لكي يشرق على الشعب نور السماء. وهنا كانت سلطتان تتنازعان السيادة. كان يسوع باسما ذراعي محبته وهو يدعو اليه كل من يريد أن يجد في الغفران والسلام. وقد رأى أجناد الظلام أنهم لم يُعطوا السيادة المطلقة، وأدركوا أنه لو نجحت رسالة المسيح فسينقضي سلطانهم ويزول. فثار الشيطان واهتاج كما لو كان أسداً مقيّداً، وفي تحديه أعلن سلطانه على أجساد الناس ونفوسهم.

## وجود الشياطين وعملهم

يبين العهد الجديد بكل جلاء حقيقة كون الناس قد سيطرت عليهم الشياطين. والاشخاص الذين ابتلوا بتلك البلوى لم يكونوا يقاسون فقط امراضا لاسباب طبيعية. وقد كان المسيح يدرك ادراكا كاملا من كان يتعامل معه واعترف بوجود الارواح الشريرة وفعاليتها.

والحادثة التي يذكرها الكتاب عن شفاء المجنونين في جدره تقدم لنا مثلا مدهشا عن عدد الشياطين وقوتهم وخبثهم كما تقدم لنا برهانا رائعا على قدرة المسيح ورحمته. اذ ذينك المجنونين البائسين اذ ابعدا عنهما كل رادع وهما يتلويان والزبد يخرج من افواههما وهما ثائران كانا يملآن الجو بصرخاتهما. كانا يقسوان على نفسيهما ويعرضان حياة كل من يقترب منهما للخطر. ان جسميهما الداميين المشوهين وأفكارهما المشتتة قدمت صورة يهتز لها قلب سلطان الظلمة طربا. وقد أعلن أحد الشياطين

التي كانت مسيطرة على ذينك الرجلين المعذبين قائلا : « اسمي لجئون لاننا كثيرون » ( مرقس ٥ : ٩ ). ان كلمة « لجئون » كانت عند الجيش الروماني تعني فرقة من الجنود يتراوح عدد رجالها ما بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف رجل. ان جيوش الشيطان تصطف هي ايضا في فرق. والفرقة الواحدة التي كانت هذه الشياطين تنتمي اليها لم يكن عددها يقل عن لجئون.

وبأمر يسوع خرجت تلك الارواح الشريرة من ذينك الرجلين المعذبين تاركة اياهما عاقلين وجالسين عند قدمي المخلص، وقد أخضعا وعاد اليهما ذكاؤهما ورفقتهما. ولكن الشياطين سُمح لها بأن تكتسح قطيعا من الخنازير الى البحر. وقد رجحت هذه الخسارة في نظر سكان كورة الجديين على كل البركات التي قد منحها المسيح. فتوسلوا الى هذا الشافي الالهي بأن ينصرف من تخومهم. وقد كانت هذه هي النتيجة التي كان الشيطان يقصد أن يصل اليها. فاذ ألقى تبعة هذه الخسارة على يسوع أثار مخاوف الشعب الانانية وحال بينهم وبين الاستماع الى اقواله. ان الشيطان يشتكى ضد المسيحيين دائما على انهم علة الخسارة ونكد الطالع والآلام، بدلا من أن يجعل اللوم يقع على مصدره الاصلي : عليه هو نفسه وعلى أعوانه .

لكن مقاصد المسيح لم تتعطل. فقد سمح للارواح الشريرة أن تغرق قطع الخنازير توبيخا لاولئك اليهود الذين كانوا يربون تلك الحيوانات النجسة طمعا في الربح. فلو لم يردع المسيح الشياطين لكانوا قد أغرقوا في البحر ليس الخنازير وحدها بل أيضا رعاتها وأصحابها. ان الابقاء على رعاة الخنازير وأصحابها كان مرجعه فقط الى قدرته التي استخدمها في انقاذهم رحمة بهم. وزد على ذلك فانه قد سُمح بوقوع هذه الحادثة حتى يشهد التلاميذ قوة الشيطان القاسية على الانسان والحيوان. وقد رغب المخلص في أن يكون تابعوه على علم بالعدو الذي عليهم أن ينازلوه حتى لا يخدعهم بمكايدهم ثم يهزمهم، كما كان يريد أن يرى شعب تلك الكورة قدرته على تحطيم عبودية الشيطان واطلاق

اسراه احراراً. ومع أن يسوع نفسه قد رحل فان ذينك الرجلين اللذين خلاصا بكيفية معجزية بقيا ليعلنا عن رحمة من قد أحسن اليهما .

وتوجد في الكتاب المقدس حوادث مسجلة من أمثال هذه الحادثة. فقد كانت ابنة المرأة الفينيقية السورية معذبة من روح شرير لكنّ يسوع اخرجها منها بكلمة (مرقس ٧: ٢٦ - ٣٠). وفي متى ١٢: ٢٢ يخبرنا البشير عن «مجنون أعمى وأخرس». وكان هنالك شاب به روح أخرس «كثيرا ما ألقاه في النار وفي الماء ليهلكه» (مرقس ٩: ١٧ - ٢٧). والرجل المجنون الذي اذ كان يعذبه «روح شيطان نجس» (لوقا ٤: ٣٣ - ٣٦) أزعج العابدين في مجمع كفرناحوم في سكون يوم السبت. كل هؤلاء شفاهم المخلص الرحيم. وفي كل حالة من هذه الحالات تقريبا كان المسيح يخاطب الشيطان ككائن عاقل أمرا اياه أن يخرج من الانسان ولا يعود يعذبه. فاذا رأى العابدون في مجمع كفرناحوم قدرة المسيح العظيمة «وقعت دهشة على الجميع وكانوا يخاطبون بعضهم بعضا قائلين ما هذه الكلمة لانه بسلطان وقوة يأمر الارواح النجسة فتخرج» (لوقا ٤: ٣٦).

عادة ما يوصف المسكونون بالشياطين بانهم يقاسون آلاماً شديدة. لكنّ لهذه القاعدة شواذا. فبعض الناس كانوا يرحبون بالتأثير الشيطاني طمعا في امتلاك قوة فائقة. هؤلاء لم يكونوا بطبيعة الحال في حالة حرب مع الشياطين. فمن هذه الفئة كان الذين بهم روح عرافة، مثل سيمون الساحر وعليم الساحر والفتاة التي تبعت بولس وسيلا في فيلبي.

لا أحد معرّضاً لتأثير الارواح الشريرة أكثر من الذين على رغم شهادة الكتب المقدسة الصريحة الوافية ينكرون وجود الشيطان وملائكته وتأثيرهم. وطالما نجعل مكايدهم نوفر لهم ميزة لا تُصدّق. وكثيرون يعملون بمقترحاتهم في حين يظنون أنهم انما يتبعون ما تمليه عليهم حكمتهم. هذا هو السبب الذي يجعل الشيطان مع اقتراب نهاية الزمن الذي فيه يعمل باعظم قوة ليضل الناس ويهلكهم، يذيع في كل مكان الاعتقاد بأنّ ليس له وجود. فسياسته تبنى على كونه يخفي نفسه وطريقة عمله.

لا شيء يخافه ذلك المزل العظيم أكثر من اطلّاعنا على حيله. فلكي يخفي صفته الحقيقية ونواياه جعل الناس يصورونه على أنه لا يثير انفعالاً أعظم من السخرية او الاحتقار. انه يسر جداً عندما يصوّر ككائن مضحك أو كريبه أو مشوه، نصفه حيوان ونصفه الآخر انسان. وهو يسر عندما يسمع اسمه يستعمل في معرض اللهو أو السخرية على أفواه الذين يظنون أنفسهم على درجة كبيرة من الذكاء والدراية.

فلكونه قد تنكر بدهاء ومهارة كاملين يُثار هذا السؤال : « هل لمثل ذلك المخلوق وجود حقا ؟ » من ادلة نجاحه ان النظريات التي تكذب أوضح الشهادات الكتابية تجد قبولا وتسلما في العالم الديني. ولان الشيطان يستطيع بكل سرعة وسهولة أن يتحكم في عقول الذين لا يدرون عن تأثيره شيئا فان كلمة الله تقدم الينا أمثلة كثيرة عن عمله المؤذي الخبيث وتكشف عن قواته الخفية، وهكذا تجعلنا نتيقظ ونتحفظ من هجماته.

كان يمكن أن تخيفنا حقا قوة الشيطان وجنوده وحقدهم وخبتهم لو لم يكن في وسعنا أن نجد الحماية والخلاص في قدرة فادينا الفاتكة. اننا بكل حرص نوصد ابواب بيوتنا بالمزاج والاقفال لحفظ ممتلكاتنا وأرواحنا من الناس الاشرار، ولكننا قلما نفكر في الملائكة الاشرار الذين يحاولون دائما الوصول الينا ولا حيلة لنا في دفعهم عنا بقوتنا الذاتية. إن نسمح لهم بالدخول يشوشوا عقولنا ويريكوها ويصيبوا أجسامنا بالاضطراب والعذاب ويتلفوا أملاكنا وحياتنا. فمسرتهم الوحيدة هي في جلب الشقاء والهلاك للناس. ان الذين يقاومون مطالب الله ويسلمون لتجارب الشيطان هم في حالة مخيفة، الى أن يسلمهم الله لسلطان الارواح الشريرة. أما الذين يتبعون المسيح فهم أبدا في سلام وأمان تحت حراسته ورعايته. فالملائكة المقتدرون قوة يرسلون من السماء لحفظهم. والشرير لا يمكنه أن يشق لنفسه طريقا في وسط صفوف الحراس الذين قد أقامهم الله حول شعبه.